

التواصل اللغوي وغير اللغوي عند القدامى والمحدثين

*Linguistic and non-linguistic communication among
the ancients and moderns*

*Communication linguistique et non linguistique entre
les anciens et les modernes*

ليندة زواوي
جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

الملخص:

تهدف دراستنا للتعرف على أنواع التواصل عند اللغويين القدامى والمحدثين وطريقة معالجتهم لها، والمعوقات التي تحول دون تحقيقه، دون أن ننسى الفارق الذي أضافته الدراسات الحديثة، وقد أسفر عن نتائج تبين من خلالها أن مباحث التواصل بشقيه اللغوي وغير اللغوي كانت ضاربة في القدم إلا أنه لم يدرس لذاته أي من أجل تأسيس نظرية للتواصل، وإنما من أجل دراسة اللغة وفهمها عند الغربيين والعرب على حد سواء، أما بالنسبة للدراسات الحديثة فإننا نجد قفزة نوعية تختلف فيها النظرة إليه عن نظرة القدامى، لأن عصر التطور فرض وسائل جديدة للتواصل كالإنترنت والهاتف النقال والتليسكوب.

الكلمات المفتاحية: اللغة، التواصل، التواصل اللغوي، التواصل غير اللغوي، وظائف اللغة.

Abstract:

Our study aims to identify the types of communication among ancient and modern linguists and the way they dealt with them, and the obstacles that prevent it from achieving it, without forgetting the difference added by recent studies. It studies for itself, that is, in order to establish a theory of communication, but rather for the sake of studying and understanding language among Westerners and Arabs alike. As for modern studies, we find a qualitative leap in which the view of it differs from that of

the ancients, because the era of development imposed new means of communication such as the Internet, mobile phone and telescope.

Key words: language, communication, linguistic communication, non-linguistic communication, language functions.

Résumé:

Notre étude vise à identifier les types de communication chez les linguistes anciens et modernes et la façon dont ils les ont traitées, et les obstacles qui l'empêchent d'y parvenir, sans oublier la différence ajoutée par les études récentes. Elle étudie pour elle-même, c'est-à-dire pour établir une théorie de la communication, mais plutôt pour étudier et comprendre la langue chez les Occidentaux comme chez les Arabes. Quant aux études modernes, on constate un saut qualitatif dans lequel la vision qu'on en a diffère de celle des anciens, car l'ère du développement a imposé de nouveaux moyens de communication comme Internet, le téléphone portable et le télescope.

Mots clés: langage, communication, communication linguistique, communication non linguistique, fonctions langagières.

المقدمة:

يعتبر التواصل عصب الحياة الاجتماعية، يتجسد من خلال مظاهر السلوك الإنساني المتنوع بتنوع حاجيات الفرد، ولتحقيق حاجياته لا بد من وسائل تمكنه من التكيف مع الظروف البيئية المحيطة به، والتعامل مع الأفراد من بني جنسه الذي تربطه معهم علاقات ضرورية تتمحور حول تبادل المصالح والأفكار والخبرات "فينشئون بذلك علاقات نفسانية واجتماعية، ولا تتمثل علاقاتهم في النزاع والصراع والتخريب فقط، وإنما تتمثل أيضا في التفاهم والثراء المتبادل والتعاون على إنشاء المعرفة ووضع القيم (شارودو ومانغينو، 2008، ص.09)، ومن خلال هذه الأبعاد يبرز لنا تشعب وتعقيد العملية التواصلية نتيجة تداخل هذه العوامل أو العلاقات، وهي علاقات مصاحبة للوجود الإنساني وهذا ما جعل اللغويين يهتمون بالتواصل، لذلك يحاول هذا البحث أن يقدم مقاربة معرفية لعناصر الاتصال منذ بداية الدراسات اللغوية، فكيف عالجه علماء اللغة القدامى والمحدثين العملية التواصلية؟.

يتمحور البحث حول كيفية معالجة مباحث التواصل اللغوي وغير اللغوي عند القدامى والمحدثين والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم يتمثل في أسبقية الدراسات اللغوية القديمة في معالجة مباحث التواصل، وقسم يتمثل في تجسيد الدراسة الفعلية لمباحث التواصل من قبل المحدثين.

يهدف هذا البحث إلى محاولة معرفة أنواع التواصل عند اللغويين القدامى والمحدثين والوقوف على طريقة معالجتهم لها، والمعوقات التي تحول دون تحقيقه، مع التركيز على ربط اتجاهات البحث اللغوي القديم بالحديث لمعرفة مدى إدراكهم لمفاهيمه، دون أن ننسى الفارق الذي وضعته الدراسات الحديثة، وذلك استنادا على معطيات لغوية متمثلة في نصوص اللغويين قدامى ومحدثين.

إن التواصل يكون في المقام الأول لفظيا (التواصل اللغوي) إلا أنه قد يستند أحيانا على الإشارات والحركات والإيماءات أو ما يسمى بالعلامات غير اللغوية (التواصل غير اللغوي) لتحقيق ذلك، وعليه قد يكون من المفيد أن نتعرض بشيء من الإيجاز إلى مفهوم التواصل بنوعيه اللغوي وغير اللغوي.

2- مفهوم التواصل.

أ- في المعجم العربي:

جاء في لسان العرب من مادة (وصل): "وصلت الشيء وصلا و صلة و صلة والوصل خلاف الفصل واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع، وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه، والوصلة: الاتصال، و الوصل: ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم". (منظور، 2003م، ص 286-287).
فالتواصل في مفهومه اللغوي لا يخرج عن معنيين إلا وهما: الأول هو الربط والجمع بين شيئين و بهذا يكون خلاف النأي والقطع والهجران، أما الثاني فيكمن في الانتهاء والبلوغ إلى مأرب ما، ومن دون شك الربط بين شيء وشيء آخر والجمع بينهما يكون حتما لغاية معينة ولديدين محدد.

(ب)- في المعجم الغربي:

يجب الإشارة أولا إلى أن " إيفيس فانكين (YvisWinkin) يرى أن كلمة " تواصل communiquer والتواصل communication ظهرت في اللغة الفرنسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي، فالمعنى الأصلي الذي هو " شارك في " قريب جدا من اللاتينية وفعلها communicante وتعني الوضع داخل وحدة و الوجود في علاقة". (رايص، 2007، ص22).

إذا رجعنا إلى " قاموس اللغة الفلسفية " Dictionnaire de la langue philosophie لـ: " بول فولكيه " و " ريمون سان جون " نجد أن كلمة تواصل تدل على المعاني التالية: " فعل التواصل والتعريف بالشيء، وبالحديث عن الأشياء، فإن التواصل ما يسمح بالحصول على علاقات، أو بالذهاب من مكان إلى آخر، أو تحقيق التواصل(اتصال)بين حجتين (بواسطة باب)، أو (عن طريق سكة حديد، طائرة...) أو الاتصالات البريدية الهاتفية...أما فيما يخص الحديث عن الأشخاص، فالتواصل: بالمعنى المجرد فعل إيصال لشخص ما، إيصال معلومة جديدة، مستند...، أما علم النفس، فيعرف التواصل بأنه، الحال التي يظهر فيها الحواجز والتي تتصل بالضمائر، إذ على المتكلم أن يخلق " اتصالا " بينه وبين المستمعين فكلامه إذا إيصال، لأن التواصل بهذا المفهوم مشاركة Communio". (Paul foulquie.Raymond sait john .1974.p204.)

والملاحظ أن التواصل في اللسان الأجنبي لا يخرج عن كونه علاقة مادية ينتج عنها الاتصال والتواصل أو معنى نفسي مجرد ينحصر في العملية التواصلية التي تتطلب مرسل ومتلقي.

(ج) - اصطلاحا:

إن أول نقطة يجب الوقوف عندها في المفهوم الاصطلاحي للتواصل هو وجود نوعين له ألا وهما التواصل اللغوي و التواصل غير اللغوي، ويتضح ذلك جليا في المفهوم الذي أورده "شارل كولي" (C.COOLEY) إذ يرى أن التواصل هو: " الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، وإنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والإنترنت وكل ما يشمله آخر ما تم من الاكتشافات في التواصل ". (الباحثين، 1991، ص 57)

فالتواصل هو أساس العلاقات الإنسانية ونموها وتفاعلها وهذا ما يفرض وجود مرسل و متلق، فهو ينقل الأفكار والمعلومات الموجودة في النفس التي يريد المرسل إيصالها للمتلق، وذلك باستخدام وسائل مختلفة في مكان وزمان معينين، وهذه الوسائل أمّا أن تكون لفظية سمعية وتمثلها اللغة المنطوقة (الأصوات)، أو مرئية وتمثلها اللغة المكتوبة، أمّا غير اللفظية فتتمثل في الإيماءات (تعابير الوجه) (الراجحي، الصفحات 51-55) وحركات الجسم مثل الأيدي والأرجل (وهي بدورها تندرج ضمن الوسائل المرئية)، " ...كما يمتد هذا الاتصال غير اللغوي ليشمل لغة الألوان والملابس والنقوش والهدايا والعطور و الورود... الخ وقد يتم عن طريق تكرار صوت معين كما هو الحال مع إشارات الاستغاثة من الطائرات والسفن في عرض البحر ". (إبراهيم، 2011، ص 19)

وعليه فإن التواصل اللغوي هو الذي يتم عن طريق اللغة منطوقة كانت أو مكتوبة، وذلك باستخدام وسائل مختلفة كالخطابات والكتب، أمّا التواصل غير اللغوي فهو الذي لا وجود فيه للغة وإنما يتم عن طريق الحركات والإيماءات، والرموز والإشارات كلغة الصم البكم وإشارات المرور، وهي عبارة عن بدائل للكلام وفي كثير من الأحيان تكون مصاحبة له.

إن البحث في ميدان التواصل بشقيه يجعلنا نغوص في عمق التاريخ باحثين عن جذوره الضاربة في القدم انطلاقا من اليونان، مروراً بالعرب، وصولاً إلى العصر الحديث الذي عرف تطورا كبيرا، واختلافا في وسائل الاتصال، وذلك بفضل التطور التكنولوجي الذي أظهر أجهزة مختلفة من شأنها تعزيز التواصل بين البشر مقلصة بذلك الزمان والمكان وهذا ما سيتضح في العناصر التالية:

3- التواصل اللغوي وغير اللغوي عند الغربيين القدامى .

كان لليونانيين فضل السبق في الدراسات اللغوية بصفة عامة، وكانت الفلسفة اليونانية المهد الأول الذي نشأ فيه التفكير اللغوي، ولا أدل على ذلك مما قاما به "أفلاطون" و"أرسطو"، إذ تناولوا مباحث عدة متعلقة باللغة يتضح من خلالها أنها وسيلة لتحقيق التواصل، وأولى هذه المباحث عند "أفلاطون" تجسدت في محاوراته، إذ يرى أن تعلم الفلسفة لا يكون عن طريق الكتابة وإنما بالمخاطبة والمشافهة والحوار (الفارابي، 1980م، الصفحات 19-20)، وعن بهذه العناصر الثلاثة يكون بمقدور أستاذ الفلسفة " أن يُوقض في عقل أصغر روح التفكير الشخصي المستقل" (أفلاطون، 1995م، ص 17).

وهذه الطريقة تبعث في المتلقي روح التفكير، والتفكير يجعل الإنسان يبحث عن الحقيقة، وعن طبيعة الأشياء مما يستدعي منه طرح عدد من الأسئلة، " إن أفلاطون يريدنا أن نعيش المشكلة أو المشكلات التي نتعرض لها بالسؤال والبحث، ونفاعل معها بكل كياناتنا ونعاني في بحثنا عن الحقيقة فيها، حتى إذا ما وصلنا إلى بعض الحقيقة أصبح هذا البعض جزء صميما من كياناتنا، وفاعلا ومؤثرا في سلوكنا" (أفلاطون، 1995م، ص 17)، و بهذا يكون المتلقي عنصرا فعالا في العملية التواصلية، وبتفاعله تتضح الأفكار في ذهنه.

خصص "أفلاطون" محاضرة كراتيليوس للحديث عن فلسفة اللغة، وموضوعها الأساس هو أصل الأسماء وأعتبره من أعظم الموضوعات كلها (أفلاطون، 1995م، ص 36) ومن أهم المحاور التي تضمنتها: الأسماء والوجود، والأسماء هي جزء من الكلام، والكلام نوع من الفعل، والتسمية أيضا نوع من الفعل والفعل نوع من الوجود (أفلاطون، 1995م، ص 37).

فالأسماء جزء من الكلام هذا الأخير الذي يعتبر نوعا من الفعل؛ أي أن الكلام له ما يضبطه وهي الطريقة الطبيعية الثابتة له، وليس بإمكان كل شخص أن يتكلم كيف ما يحلو له لأن كل خروج عن المألوف سيفشل حتما، ولأن الفعل بدوره له طريقة طبيعية ثابتة، وأعطى أمثلة مختلفة من بينها فعل القطع الذي يحتاج إلى طريقة طبيعية وآلة طبيعية لكي يكون ناجحا، وإطلاق الأسماء على مسمياتها نوع من الفعل لذلك يجب أن تكون وفقا لعملية طبيعية وآلة طبيعية حتى نتحصل على أسماء صحيحة (أفلاطون، 1995م، ص 38)، و يجب أن ننبه إلى نقطة مهمة في فكر "أفلاطون"

وتكمن في قوله: " التسمية نوع من الفعل والفعل نوع من الوجود " لأنه كان يحاول الإجابة على السؤال التالي: هل يُمكن دراسة الأسماء من الوصول إلى حقيقة الوجود " (بدوي، 1973، ص 10).

ويرى أن الاسم هو آلة للتعليم، فكما أن للآلة وظيفة محددة ومعينة تقوم بها كذلك للاسم له وظيفة يقوم بها تكمن في التعليم (بدوي، 1973، الصفحات 39-40)، كما أن مستخدم الاسم عنده لا بد أن يتصف بصفات معينة إذ يجب أن يعرف " كيف يطرح الأسئلة ... وكيف يجيب عنها هذا هو الجدلي أو الفيلسوف المعلم الذي يستخدم الاسم لنقل المعرفة عن الأشياء وتعليمها للآخرين ... " (بدوي، 1973، ص 45).

وهذا يعني أن الاسم عنده وسيلة للتواصل، يتم من خلاله نقل المعرفة من المرسل إلى المتلقي وتعليمها إياه.

تحدث "أفلاطون" كذلك عن ملائمة الأسماء لمسمياتها، إذ يرى أن لكل حرف وظيفة يؤديها وذلك راجع لطبيعته الصوتية الخاصة، فإذا كان مهترا يستخدم الكلمات التي تحمل معنى الاهتزاز والحركة، وإذا كان سلسا يستخدم الكلمات التي تحمل معنى السلاسة والانسياب والملوسة وهكذا (بدوي، 1973، ص 55)، وهذا يعني وجود علاقة بين الصوت والمسمى، وبذلك يكون الصوت قد أدى وظيفة تمييزية بحيث يميز نفسه عن غيره من الحروف، ويميز معاني الكلمات، وبهذه الطريقة تسهل عملية الفهم، وإذا تحقق الفهم تحقق التواصل.

تطرق كذلك لقضية الصدق والكذب في المسميات وعلاقتها بالمعنى، وذلك أثناء حديثه عن القضية الصادقة والكاذبة، إذ يرى أن الإطلاق الصادق للأسماء يجعل للأسماء معنى، وبهذا تكون مفهومة من قبل المتلقي ومن ثم يتحقق التواصل، أمّا الإطلاق الكاذب للأسماء يجعلها تخبرنا عن أشياء غير موجودة، وإذا كانت غير موجودة فإنها تصبح غير مفهومة ولا معنى لها، ويترتب على ذلك عملية تواصل فاشلة؛ لأن الاسم يخبر عن شيء موجود في المسمى، يقول في هذا الصدد في محاورته على لسان كراتيلوس: " المرء أمّا أن يقول صوابا أو لا يقول شيئا له المعنى البتة، فإذا أخبرنا بما هو موجود في المخبر عنه فقد قال صوابا، سواء كان الإخبار بلفظ واحد هو اسمه أو بقضية أو عبارة، أمّا إذا أخبر بما هو غير موجود في المخبر عنه فإنه عندئذ يقول كالأمر لا معنى له، ويكون كلامه في هذه الحالة شبيها بـ " الضجيج الصادر عن الطريق على قدر نحاس " (أفلاطون، 1995م، ص 70).

يرى أن الشعر من أهم الوسائل المستخدمة للتأثير في النفوس فالشعراء هم الذين " يتحملون وقع أخطر ألوان التضليل حول حياة البشر، يجعلون بها الخطأئين سعداء والخيرين بؤساء ... ويرون أن عدالة المرء تجعل منه الطرف الخاسر فيما يستفيد الآخرون، سيتعين علينا أن نحظر مثل هذه القصائد والقصص ونأمرهم بأن ينشدوا يقصوا نقيضها " (والتر، 1993م، ص 38).

لم يتحدث "أفلاطون" عن التواصل غير اللغوي بصفة مباشرة، ولم يخصص له محاورات وإنما نجد إشارات إليه بين طيات محاوراته تبرز لنا إدراكه لأهميته في تحقيق عملية التواصل ومن أمثلتها ما أورده أثناء حديثه عن المحاكاة في الأسماء وذلك في محاوره كراتيليوس يقول في ذلك: " في حالة الصم والبكم يتم التواصل عن طريق إيماءات وحركات بالأيدي أو الرأس أو أعضاء الجسم الأخرى، نقلد بها طبيعة الشيء الذي ننقل عنه المعلومات " (والتر، 1993م، ص 53)، ثم يضيف قائلاً: " والاسم شبيه بهذا أنه نوع من محاكاة الشيء يتم فقط بواسطة الصوت الذي يظهر في شكل حروف ومقاطع " (والتر، 1993م، ص 53).

وعليه فإنّ التواصل اللغوي عنده يتم بواسطة الحروف والمقاطع، والتي منها تتشكل الأسماء والأفعال وهي عبارة عن محاكاة، والشيء نفسه بالنسبة للتواصل غير اللغوي هو نوع من المحاكاة يتم عن طريق الإيماءات وحركات تقوم بها أعضاء جسم الإنسان كحركات الأيدي و الرأس، كما أشار إلى نقطة أخرى وهي أنه لو لم يكن لدينا صوت أو لسان فسيكون الحل الوحيد هو التواصل غير اللغوي كما هو الحال عند الصم البكم.

أمّا بالنسبة "لأرسطو" فقد اتضحت معالم التواصل اللغوي عنده في مباحث مختلفة تأتي في طليعتها الخطابة التي هي عبارة عن " قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة " (أرسطو، 1979، ص 228)، فالغرض منها هو الإقناع، وهي علاقة تستوجب وجود طرفين قوامها اللغة وعلى هذا الأساس جعل للخطابة ثلاثة عناصر، يقول في ذلك: " والكلام نفسه مركب من ثلاثة: من القائل ومن المقول فيه ومن الذي إليه القول والغاية إنما هي نحو هذا، أعني السامع، فالسامع لا محالة إمّا نظار وأمّا حاكم " (أرسطو، 1979، ص 16).

إذن تتمثل هذه العناصر في الخطيب وموضوع الخطبة والمستمع، والغاية من الخطبة هي التأثير وإقناع المستمع، ولكي تتحقق هذه النقطة

يجب أن تتوفر في الخطيب أو المتكلم مجموعة من الصفات، يقول "أرسطو" في ذلك: "وقد يكون المتكلمون مصدقين لعل ثلاث: لأننا قد نصدق من قبل هذه الثلاثة أوجه كلها دون التثبيت وهي: اللب والفضيلة والألفة فقد يكذب جميع الواسفين أو المشيرين أما من أجل عدم هذه العلل أجمع، وأما من أجل عدم شيء منها لأنهم أما أن يكونوا وهم على صواب في الرأي للخبث والشرارة لا ينطقون بما عليه ظنهم ورأيهم، وأما أن يكونوا ذوي لب فاضل لكنهم ليسوا بذوي ألف و أنس، وقد يمكن حينئذ أن يكونوا وهم يعرفون التي هي أفضل لا يسبرون بها، وليس سوى هذه خلال خلة إن وجدت للمرء يضطر أن يظن مصدقا عند السامعين" 6. فلكي يكون المتكلم أو الخطيب خطابه مقنعا ومؤثرا ومصدقا من قبل المستمع يجب أن يتصف بصفات ثلاث: اللب والفضيلة والألفة، وهذه النقاط متعلقة بالأخلاق الحميدة، وإنصاف الحق إضافة إلى الذكاء والفتنة.

تحدث كذلك عن نقطة أخرى مهمة إلا وهي معرفة حال المستمع؛ لأنها تستوجب منه مراعاتها في صياغة خطابه، وبذلك يستطيع التأثير فيه؛ يقول في هذا الشأن: "يجب على الخطيب أن يتجه إلى تعرف أحوال السامعين وآرائهم السابقة" (أرسطو، 1979، ص 148)، كما تحدث عن ضرورة استخدام الألفاظ لما وضعت له لكي تؤدي معناها الدقيق، وبذلك تصل الرسالة للمتلقي (أرسطو، 1979، ص 181)، وأن يكون عالما بفن الإلقاء (أرسطو، فن الشعر، ترجمة و تقديم و تعليق: إبراهيم حمادة، ص 177)، والبصر بالحجة وترتيبها (حمود، ص 16).

فرق "أرسطو" بين الخطابة المكتوبة والمنطوقة بدقة، فكل منهما يحتاج إلى أسلوب خاص به " ذلك أن أسلوب الكتابة أدق وأسلوب الحديث أشد حركة وتنازعا " (أرسطو، فن الشعر، ترجمة و تقديم و تعليق: إبراهيم حمادة، ص 125).

وفي حديثه عن التراجيديا يقول: "هي محاكاة فعل جليل كامل له عظم ما في كلام ممتع تتوزع أجزاء القطعة عناصر التحسين فيه، محاكاة تمثل الفاعلين، ولا تعتمد على القصص، وتتضمن الرحمة و الخوف لتحدث تطهيراً لمثل هذه الانفعالات " (أرسطو، فن الشعر، ترجمة و تقديم و تعليق: إبراهيم حمادة، ص 48). فهي وسيلة من وسائل التأثير على المتلقي بتحريك مشاعره، أما خوفاً وأما رحمة، وغيرها من الأحاسيس النبيلة التي من شأنها تطهر النفس والروح من الدنيا، وهذا يجعل المتلقي عنصراً فعالاً، وليس شخصية سلبية، والتطهير هو ديدن كل عمل فني عند

"أرسطو"، لذلك فإن الشاعر إذا كان يصور المستحيل فإنه لا يستطيع التأثير على المتلقي؛ لأن هذا الأخير لا يستطيع بلوغه، ويبقى أمرا بعيد المنال، ولا يجوز إلا في حالة واحدة وهي تحقيق المتعة الزائدة (أرسطو، فن الشعر، ترجمة و تقديم و تعليق: إبراهيم حمادة، ص 142).

وقد تحدث كذلك عن مناسبة الألفاظ لما هو متداول في أوساط المجتمع يقول في ذلك: " وكان أريقراديس يهزأ بالشعراء التراجيدين لأنهم يستعملون عبارات لا ترد في الحديث قط، ومن المهم أن تراعي المناسبة في استعمال كل من هذه الأمور التي ذكرناها " (أرسطو، فن الشعر، ترجمة و تقديم و تعليق: إبراهيم حمادة، ص 28)، فكلما كان الشاعر بعيدا عن الواقع في استخدام مفرداته كلما قل تأثيره على المتلقي إن لم نقل انعدم، كما يجب مراعاة حال المتلقي.

4- التواصل اللغوي و غير اللغوي عند اللغويين العرب القدامى .

إذا رجعنا إلى التراث اللغوي العربي نجد أن العرب لم يكونوا في منأى عن ذلك، إذ كانت لهم إسهامات جديرة بالذكر في مجال التواصل بشقيه اللغوي وغير اللغوي، ونجد في طليعتهم "الجاحظ" (159 هـ - 255 هـ) الذي كان له دور كبير في إرساء البيان العربي، إذ أولاه عناية كبيرة وأفرد له مؤلفا بعنوان "البيان والتبيين"، والبيان عنده هو: "اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصّوله كأننا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام" (الجاحظ، ص 76).

فالبيان عنده هو كل وسيلة يلجأ إليها الإنسان للإبانة عن المعنى، وإيصاله للسامع (المتلقي) لتحقيق التواصل.

إن الإبانة عن المعاني والمقاصد الموجودة في الذهن والنفس عند "الجاحظ" لا تظهر ولا تتضح إلا بالإفصاح عن ذكرها، وبذلك يتم التفاهم والتواصل بين الناس؛ يقول في ذلك: " المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما يُحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم

عنها، واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا، والبعيد قريبا... " (الجاحظ، ص 75).

والنقطة التي شغلت "الجاحظ" بصفة خاصة، ومن عاصره بصفة عامة هي مكامن الإعجاز في الخطاب المبين إن كانت تكمن في اللفظ أم في المعنى، يقول في ذلك: " ثم اعلم -حفظك الله- أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ؛ لأن المعاني مبسوبة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصودة معدودة ومحصلة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة " (الجاحظ، ص 76).

ومن خلال هذا القول يتضح أنه قد أولى الغلبة للألفاظ على المعاني ولا أدل على ذلك من ذكره لكل أصناف الدلالات اللفظية وغير اللفظية التي تتخذ وسيلة لتحقيق التواصل التام، إلا أنه جعل الدلالة اللفظية في الصدارة ثم تليها باقي الدلالات و" لكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائدة من صورة صاحبته، وحلية مخالفة لحلية أختها؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها، وأقدارها، وعن خاصتها، وعامتها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعمّا يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطّرحا " (الجاحظ، ص 76).

لكل عنصر منها وظيفة يقوم بها لتحقيق التواصل إذ يختار منها المرسل ويوظفها حسب الحاجة؛ فاللفظ للسامع، والإشارة للناظر، والخط للغائب، والعقد للجميع، والحال ينوب عن كل صنف منها.

وكما رأينا اللغة هي قسم من أقسام البيان عنده، وقد سماها الدلالة باللفظ لأن " الحاجة إلى بيان اللسان حاجة دائمة و أكيدة و راهنة ثابتة " (الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: يحيى الشامي، 1990م، ص 38).

أولّى "الجاحظ" عناية كبيرة لكل العناصر المشاركة في عملية التواصل من مرسل ومرسل إليه وبيان، وقناة ومقام ورسالة في مواضع مختلفة من كتابه (البيان والتبيين) وسأورد بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر.

كما أورد في حديثه عن التواصل الذي يتم بين طرفين هما: المرسل والمرسل إليه، والذي يشترط فيه التفاهم بينهما (الجاحظ، البيان و التبيين،

تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 11) لقوله تعالى: (و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم). (إبراهيم) (4)، وإذا تمعنا في هذه الآية الكريمة نجدها تشتمل على مرسل ومرسل إليه وقناة، إضافة إلى الاشتراك في لغة التواصل لتحقيق التفاهم، كما أشار إلى أن القناة قد تكون باللسان وقد تكون بالخط؛ أي أن التواصل اللغوي قد يكون منطوقا أو مكتوبا؛ يقول في ذلك: " اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغابر الحائن، مثله للقائم الراهن، والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان؛ واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوزُه إلى غيره " (الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 80).

أبرز لنا "الجاحظ" أنواع التواصل اللغوي التي تكمن في المشافهة والكتابة، كما وضح الفروق الدقيقة الموجودة بينهما، فالتواصل بالمشافهة لا يتجاوز سامعه ولا يبقى مستمرا ليبلغ الغائب، على خلاف التواصل الكتابي الذي يشمل الحاضر والغائب ليتجاوز بذلك الإطار الزماني والمكاني الذي تم فيه .

كما لم يفته الحديث عن الظروف والملابسات المحيطة بالحدث التواصلية؛ يقول في ذلك موجهها كلامه للمخاطب: "أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معنأك ظاهرا مكشوفاً، وقريبا معروفا، أما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وأما عند العامة إن كنت للعامة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال" (الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 136)، فعلى المخاطب انتقاء الكلمات التي يستخدمها في التواصل شريطة أن تكون واضحة المعنى بالنسبة للمخاطب، ولا بد من مراعاة منزلته، إن كان من الخاصة أو من العامة، لأن لكل طبقة اجتماعية مفردات خاصة متداولة بينها، إذ لا يوجد تفاضل بين الخطاب الموجه للخاصة والموجه للعامة، وإنما النقطة المهمة تكمن في تحقيق الفهم، وتحقيق الفهم تتم المنفعة، وكل ما سبق ذكره يجب أن نراعي فيه المقام و بمراعاة المقام يستقيم المقال.

إن "الجاحظ" قد جعل الإشارة قسما من أقسام البيان، ومظهرا من مظاهر التواصل غير اللغوي، لا تقل أهمية عن اللفظ لما لها من دور في تحقيق الفهم والإفهام، بل جعلها شريكة له، إذ تساهم في توضيح ما عجز

اللفظ عن القيام به، لدرجة أنه يمكن لها أن تحل محل اللفظ و تنوب عنه، مع احتفاظها بالمعنى نفسه، ويتضح ذلك في قوله: " والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط " (الجاحظ، البيان و التبیین، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 78)، ويقول في موضع آخر: " ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة " (الجاحظ، البيان و التبیین، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 78).

والإشارة عنده تتم عن طريق مجموعة من الحركات تقوم بها أعضاء جسم الإنسان، وتكون بهيئة مخصوصة، وتستخدم حسب أطراف التواصل، فقد تكون متقاربة وقد تكون متباعدة، لذلك ميز بينهما في استخدام الحركات؛ يقول في ذلك: " فأما الإشارة فباليد، ورفع الرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف " (الجاحظ، البيان و التبیین، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 77)، ومنها النظرة الشزراء، وتقطيب الحواجب ورفعها، وكسر الأجفان، وليّ الشفاه، وتحريك الأعناق، وبسط جلدة الوجه، وأبعدها التلويح بالثوب اتجاه عين الناظر.

ولقد أشار "الجاحظ" إلى الأهمية التواصلية للإشارة، والدور الذي تقوم به في مقامات يعجز اللفظ عن القيام به، إذ يكون "مبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت" (الجاحظ، البيان و التبیین، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 79)، لذلك أورد بعض الأبيات الشعرية التي يتضح فيها هذا الدور منها:

"أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعورٍ ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم"

(الجاحظ، البيان و التبیین، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 78).

ورغم الأهمية التي ولّاها للإشارة إلا أنه اعتبرها متممة وتابعة للتواصل اللفظي؛ لأن "حسن الإشارة باليد و الرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدلّ والشكل والتفكّل والتنتي، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور" (الجاحظ، البيان و التبیین، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص 79).

إذن الإشارة تصاحب اللفظة وتساعد في إيصال المعنى للمتلقى، شريطة أن يُحسن المرسل استعمالها.

وقد اتضح مفهوم التواصل كذلك عند "ابن جني" (ت392هـ) من خلال التحديد الذي قدمه للغة؛ يقول في ذلك: " أمّا حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (جني، 1952م، ص 15)، وهنا يتضح أنه أعطى اللغة طابعا اجتماعيا وظيفيا، والجانب الوظيفي يتضح من خلال المعاني التي تحملها الألفاظ التي يتحقق التواصل بواسطتها.

في حين "الجرجاني" (ت471هـ) تحدث عن اللغة من خلال تناوله قضية اللفظ والمعنى (الجرجاني، 2004، ص 251، 377، 372)، كما أعطى أهمية لطرفي التواصل؛ المتكلم والسامع (المتلقي)، والغرض من التواصل؛ يقول في ذلك: "الدلالة على الشيء هي لا محال إعلامك السامع إياه، وليس بدليل ما أنت لا تعلم به مدلولاً ليعرف السامع غرض المتكلم، ومقصوده فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره، ما هو ؟ أهو عليه (...) إنما يكلم بعضها بعضاً أن يعلم السامع المخبر به والمخبر عنه، أم أن يعلمه إثبات المعنى المخبر به للمخبر عنه " (الجرجاني، 2004، ص 135).

بينما نجد "السكاكي" (555هـ-625هـ) تحدث عن فحوى الرسالة وسياقها الخارجي (أي سياق الحال)؛ يقول في ذلك: " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يغاير مقام الشكاية، ومقام التهنة يباين مقام التعزية ... " (السكاكي، 2000م، الصفحات 198-199).

فاللغويون العرب أمثال "الجاحظ" و"الجرجاني" و"ابن جني" و"السكاكي" وغيرهم ممن يضيق المجال عن ذكر أسمائهم، لم يكن التواصل عندهم علماً قائماً بذاته، وإنما كان هدفهم محاولة إيصال الأفكار من المرسل إلى المتلقي بأسلوب أدبي راق، غرضه الأول والأخير هو التأثير في المتلقي، وهو ما لاحظناه من خلال النقاط التي أثاروها، تبين من خلالها علاقتها المباشرة بمباحث التواصل.

عرض "الفارابي" كذلك للتواصل بنوعيه؛ فيما يخص التواصل اللغوي أبرز فيه الطريقة التي لجأ إليها الإنسان في بادئ الأمر لتحقيق التواصل مع غيره من بني أمته باعتباره اجتماعي بطبعه؛ يقول في ذلك: " يتفق أن يستعمل الواحد منهم تصويهاً أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك، فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة ويكون السامع الأول قد احتذى بذلك فيقع به، فيكونان قد اصطلحا وتواطئا على تلك اللفظة فيخاطبان بها غيرهما إلى أن تشيع عند جماعة، ثم كل ما حدث في ضمير إنسان منهم شيء احتاج أن

يفهمه غيره ممن يجاوره، اخترع تصويوتا فدل صاحبه عليه، وسمعه منه فيحفظ كل واحد منها ذلك وجعله تصويوتا دالا على ذلك الشيء " (الفارابي أ.، 1990م، ص 120). فالإنسان لكي يحقق التواصل مع غيره اتخذ المواضعة وسيلة لذلك فيختار صوتاً معيناً أو لفظة معينة ليدل بها على شيء يريد إيصاله للسامع أو المتلقي ثم يشيع استعماله، وكلما احتاج إلى إيصال شيء معين للمستمع كرر العملية نفسها ثم تشيع تلك الألفاظ بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة و تصبح هي الأداة المستعملة في عملية التواصل.

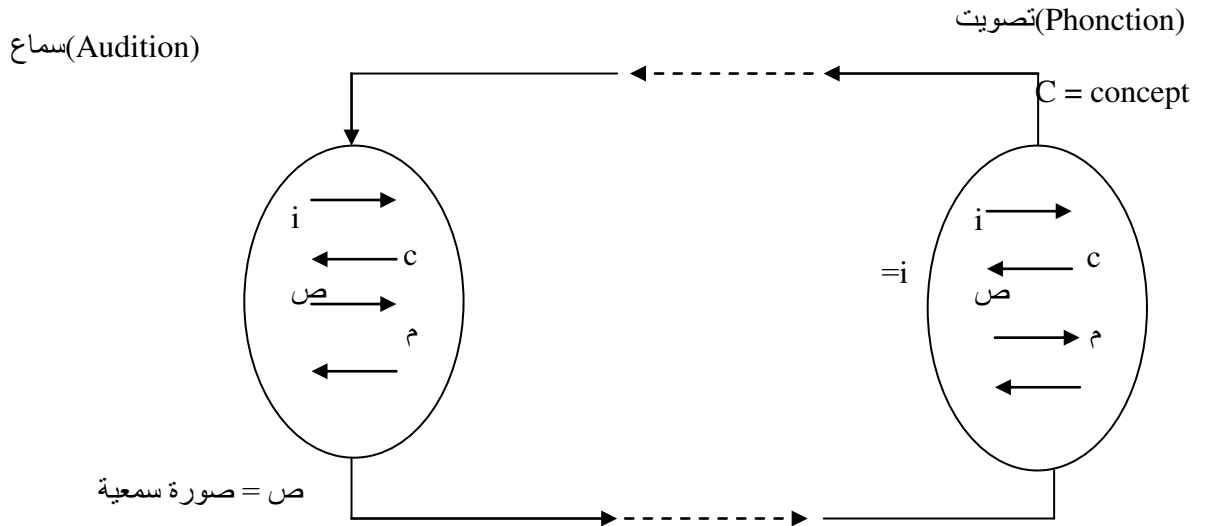
5- التواصل اللغوي وغير اللغوي في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة.

إذا رجعنا إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند الغربيين باحثين عن مباحث التواصل في ثنايا كتبهم، نجد محاولات عدة وسأذكر بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر، انطلاقاً من "دو سوسير" (f.de saussure) باعتباره رائد الدراسات اللسانية مركزة على "جاكوبسون" R.Jakobson لكونه المنظر لهذا العلم وعلى يده حقق قفزة نوعية.

لم يتحدث "دو سوسير" (f.de saussure) عن التواصل بصفة مباشرة وإنما نستشف ذلك من خلال الأفكار التي قدمها، المتعلقة باللسان على وجه الخصوص، إذ يمكننا ملاحظة هذا الجانب أثناء فعل الكلام، ولتوضيحه اقترح ما يسمى بالدروة الكلامية (Circuit de la parole)؛ يقول في ذلك: "ويفترض في تلك العملية وجود شخصين على أقل تقدير، فهو أدنى ما يطلب حتى تكون الدورة تامة، فلنفترض إذن أن شخصين أحدهما "أ" والثاني "ب" يتخاطبان: إن منطلق الدورة موجود في دماغ أحدهما وهو "أ" على سبيل المثال، حيث تقتزن ظواهر الإدراك، وهي التي نسميها المتصورات الذهنية بما يمثل الدلائل اللغوية أي الصور الأكوستيكية المستخدمة للتعبير عن تلك الظواهر، ولنفترض أن متصوراً ما يثير في الدماغ صورة أكوستيكية مناسبة له فإن هذه العملية تمثل ظاهرة نفسية صرفة تليها عملية فيزيولوجية وصورة ذلك أن الدماغ يبلغ أعضاء التصويت دفعة مناسبة للصورة الأكوستيكية، ثم إن الموجات الصوتية تنتشر من فم "أ" إلى أذن "ب" وتلك عملية فيزيائية صرفة، ثم إن الدورة تتواصل عند "ب" ولكن في ترتيب معاكس، أولاً من الأذن إلى الدماغ، حيث تتم عملية تبليغ فيزيولوجية للصورة الأكوستيكية ثم ثانياً في الدماغ نفسه حيث يتم ربط ذهني بين تلك الصورة والمتصور الذهني الذي يناسبها

فإذا تكلم "ب" بدوره فإن هذه العملية الجديدة أي كلام "ب" ستسلك في تنقلها من دماغ "أ" نفس المسلك الذي سلكته العملية الأولى بالذات أي كلام "أ" وتمر بنفس المراحل المتتابعة " (سوسير، 1985م، الصفحات 31-32).

فالدورة الكلامية لكي تتم لا بد من وجود شخصين فأكثر إذ يصدر أحدهما أصواتا وهو العنصر "أ" لتلتقطها أذن الثاني "المستمع" وهو العنصر "ب" ليحول تلك الأصوات إلى معاني أو مدلول، وإذا أجاب العنصر "ب" هنا تصبح العملية عكسية ليتحول المستمع إلى متكلم فيصدر الأصوات والمتكلم إلى مستمع؛ أي العنصر "أ" يصبح "ب" والعنصر "ب" يصبح "أ" وهنا تكتمل الدورة الكلامية عند "دوسوسير" (f.de saussure)، ولتوضيح ذلك قدم مخططا على شكل دائرة كلامية: (سوسير، 1985م، ص 32)



إنّ التواصل عنده يمر بعدة مراحل، تتجسد من خلال عملية الكلام، هذا الأخير الذي له عدة أبعاد أولها ذهنية تحدث في دماغ المتكلم، وثانيها نفسية تربط تصورا (مدلول) بصورة سمعية (دال)، و ثلثها عمليتان فيزيولوجيتان تتمثلان في النطق والسمع، وعملية فيزيائية تتمثل في الموجات الصوتية التي تنتقل من فم المتكلم إلى أذن السامع.

أمّا "بلومفيلد" (L.Bloomfield) فنموذجه التواصل جسديته القصة المعروفة التي دارت بين جاك (jack) وجيل (Jill) مفادها أنهما "...كانا ينتزهان بين صفوف الأشجار، وشعرت جيل بالجوع، ثم رأت التفاحة على

شجرة، فأصدرت صوتاً بحنجرتها ولسانها وشفتيها، فقفز جاك فوق السياج وتسلق الشجرة وقطف التفاحة وأتى بها إلى جيل ووضعها في يدها فأكلتها" (مومن، 2008م، ص 195).

إن كل مراحل هذه القصة وُصفت عن طريق الملاحظة، وعليه فإن التواصل عنده سلوك قابل للملاحظة يخضع لمثير واستجابة، ناتج عن ظواهر لغوية وغير لغوية، إذ نجد مثير لغوي يتمثل في رؤية التفاحة من قبل "جيل"، نتج عنه استجابة لغوية وهي أصوات أحدثتها معدتها، تعتبر في آن واحد مثير لغوي حمل "جاك" على استجابة غير لغوية متمثلة في قطف التفاحة.

في حين "أندري مارتيني" (A. Martinet) لم ينظر للغة إلا بكونها أداة للتواصل، واعتبره الوظيفة الأساسية للغة، إذ صرح بذلك قائلاً: "على أن وظيفة الإبلاغ - أي التفاهم - تبقى الوظيفة المركزية لتلك الأداة المسماة باللغة، وهي التي ينبغي التأكيد عليها" (مارتيني، 1985م، ص 15)، وقد أكد على هذه الفكرة في أكثر من موضع في كتاباته، كما تعامل مع اللغة باعتبارها تمفصل مزدوج وظيفته الأساسية هي التواصل، يقول في ذلك: "إن لساننا ما هو أداة للتواصل تحلل الخبرة الإنسانية من خلالها بطريقة تختلف من لسان إلى آخر، في كل متحد اجتماعي تحلل إلى وحدات ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي هي المونيمات، هذا التعبير الصوتي يبني بدوره وحدات تمييزية ومتتابعة هي الفونيمات، وعدد هذه الفونيمات محدود في كل لسان وهي تختلف أيضاً من حيث النوع والعلاقات المتبادلة فيما بينها من لسان إلى آخر" (مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة: نادر سراج، 2009م، الصفحات 61-62)، وفي هذا القول تتضح الفكرة التي جاء بها و تعرف بالاقتصاد اللغوي.

أ- التواصل عند رومان جاكبسون (Roman JAKOBSON):

لم ينطلق "جاكبسون" (JAKOBSON) في نموذج التواصل من فراغ وإنما متأثراً بمن سبقه وعلى وجه الخصوص نموذج "بوهلر" (K. Buhler) التقليدي للغة مصرحاً بذلك: "إن النموذج التقليدي للغة كما أوضحه على وجه الخصوص "بوهلر" يقتصر على ثلاثة وظائف - انفعالية وإفهامية ومرجعية - وتناسب القمم الثلاثة لهذا النموذج المثلث ضمير المتكلم أي المرسل، وضمير المخاطب أي المرسل إليه، وضمير

الغائب- بأصح التعبير- أي "شخص ما" أو "شيء ما" نتحدث عنهما، وانطلاقاً من هذا النموذج الثلاثي أمكننا مسبقاً أن نستدلّ بسهولة على بعض الوظائف اللسانية الإضافية " (جاكبسون، 1988م، ص 30).

وضع عوامل التواصل اللغوي على أساس الوظائف الثلاث لتصل بذلك إلى ستة عناصر اعتبرها ضرورية في العملية التواصلية يقول في ذلك: "يبحث المتكلم بمرسلة إلى المخاطب، وتتطلب المرسلة لكي تحمل سياقاً ترجع إليه ويعرفه المرسل إليه، ويكون السياق لسانياً أو يمكن جعله كذلك، وتتطلب شفرة مشتركة بين المتكلم والمخاطب اشتراكاً كلياً، أو على الأقل جزئياً، وتتطلب أيضاً اتصالاً، قناة محسوسة وصلة نفسية بين المتكلم والمخاطب، يتيح لهذين الأخيرين الاستمرار في التواصل" (تشاندر، 2008م).

وفيما يلي عرض لكل عنصر على حدة:

1- المرسل (Destinateur):

أطلقت عليه مصطلحات عدة منها المتحدث (سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي و مجيد النصر، 1986م، ص 23)، والمخاطب (الفهري، 1993، ص 43)، والباث (l'émetteur) (المسدي، ص 37) والناقل (طه، 1984م، ص 33) وهو "طرف أول في جهاز التخاطب " (طه، 1984م، ص 137)، فالذي يبدأ جملة التواصل يسمى مرسلًا وهو "مصدر تكون وتحقق الرسالة، ويمكن تبعاً لنوع الرسائل تعريفه، فهو العقل الإنساني للغة المنطوقة والمكتوبة " (الغزالي، 2003، ص 37)، إذ يقوم بإنشاء خطاب معين ويهدف إيصاله للمتلقي وهو ما يسمى بالرسالة، ويكون هذا الخطاب أمّا في شكل لفظي أو في شكل مكتوب.

ويشترط في المرسل أن تكون لديه "القدرتان المستقبلية والمنسقة" (سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي و مجيد النصر، 1986م، ص 25)، وذلك " للقيام بعملية الترميز (codage) وتفكيك الرمز (decodage) بالرجوع إلى النظام اللغوي الذي يشترك فيه مع مستقبل الرسالة أي "نظام ترميز (un code) مشترك كلياً أو جزئياً بين المرسل والمتلقي (أو بين الرامز وفاك الرمز)" (بومزبر، 1428هـ- 2007م، ص 25).

كما يشترط فيه: أن يتوافر على إحدى القدرتين "العلامة الصوتية، أو الأشكال الخطية" (بومزبر، 1428هـ-2007 م، ص 25). أي القدرة على إنشاء خطاب شفهي أو كتابي.

2- المرسل إليه (Destinataire):

وهو الطرف الثاني الذي من دونه لا تكتمل عملية التواصل وقد أطلق عليه مجازا المصطلح الفيزيائي: (المستقبل le récepteur) (بومزبر، 1428هـ-2007 م، ص 25) وأطلق عليه "دو سوسير" (f.de saussure) مصطلح المتحدث "ب" (تشاندر، 2008 م، ص 40).

المرسل إليه يقوم "بعملية التفكيك (décodage) لكل أجزاء الرسالة" (بومزبر، 1428هـ-2007 م، ص 25) لفهم محتواها كما أنه يمكن أن يكون فردا أو جماعة (المتوكل، ص 21)، كما يمكن أن يكون مباشرا أو غير مباشر، ومعيار التمييز بينهما هو المسافة الموجودة بينه وبين المرسل سواء تعلقت بالزمان أو بالمكان (المتوكل، ص 26).

3- الرسالة (message):

وهي مجموعة من الأفكار والمعاني التي يبعثها المرسل إلى المرسل إليه قصد التأثير فيه، جاء تعريفها في قاموس اللسانيات كونها "وحدة الإشارات المتعلقة بقواعد تركيبات محدودة (مضبوطة) يبعثها جهاز البث (الإرسال) إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال" (George, 1974, p. 314).

فالرسالة هي الجانب المادي الملموس لعملية التواصل سواء أكانت لغوية أم غير لغوية تحكمها قوانين معينة ومحددة متفق عليها، في حين نجد "جاكوبسون" (JAKOBSON) ركز على التواصل اللغوي عندما وضع عملية فك التشفير التي تنتقل من الصوت إلى المعنى (autre, 1997, p. 240).

4- السنن (code):

أطلقت عليه مصطلحات عدة وهي: شفرة الاتصال (code) يعود "لجاكوبسون" (JAKOBSON) (مومن، 2008 م، ص 148)، واللغة (langue) يعود "لدوسوسير" (f.de saussure)، والنظام (system) يعود "ليلمسليف" (L.Hulmeslev) (مومن، 2008 م، الصفحات 123-

168) والكفاءة (competence) يعود " لنشومسكي" (N.CHOMSKY) (مومن، 2008م، ص 210).

وهو مجموعة من الرموز اللغوية المستخدمة من قبل المرسل، والمشاركة بينه وبين المتلقي تستخدم في نقل معاني وأفكار الرسالة، إذن نجد " لكل جماعة لسانية، ولكل متكلم لغة موحدة، إلا أن هذا السنن الشمولي يمثل نسقا من الأنواع النسقية الفرعية في التواصل المتبادل، فكل لغة تشمل العديد من الأنساق المترامنة التي يتميز كل نسق منها بوظيفة مختلفة " (جاكسون، 1988م، الصفحات 26-27)، ولتحقيق التواصل لابد من عملية التسنين التي تمر بمرحلتين إلا وهما: التسنين وفك التسنين إذ " تنطلق بشكل عام من المعنى إلى الصوت، ومن المستوى النحوي والمعجمي إلى المستوى الفونولوجي بينما يمثل فك السنن اتجاها معاكسا أي أنه ينطلق من الصوت إلى المعنى ومن العناصر إلى الرموز" (الغزالي، 2003، ص 25).

إذن المرسل يقوم بإرسال رسالة إلى المرسل إليه ليقوم بفك رموزها اللغوية وتحويلها إلى معان وأفكار، وليتم ذلك على أحسن وجه ويتحقق التواصل التام " عند حديثنا إلى مخاطب جديد كل واحد يحاول قصدا أو بغير قصد اكتشاف مفردات موحدة سواء من أجل الإرضاء أو ببساطة من أجل التفاهم أو أخيرا للتخلص، نستعمل نفس مصطلحات المرسل إليه، لا توجد الملكية الخاصة في مجال اللغة، الكل مشترك [...] اللغة الفردية ليست في الأخير إذن إلا وهما منحرفا شيئا ما " (نظيف، 2010م، ص 25).

5- القناة (canal):

الرسالة تحتاج واسطة مادية لإيصال محتواها للمتلقي إلا وهي القناة، وقد أورد "جون دي بوا" (J.DUBOIS) مفهومها في قاموس اللسانيات إذ تعتبر " القناة (مصطلح تقني في نظرية التواصل) وهي الوسيلة التي تتولى نقل إشارات السنن طوال الفترة التي تستغرقها عملية التواصل وهي العامل الفيزيائي المسؤول عن إخراج السنن في شكل رسالة مثل: الأسلاك الكهربائية بالنسبة للتلفراف أو التواصل الهاتفي، الورقة بالنسبة للتواصل الكتابي، وموجات التردد بالنسبة للراديو... وفي حال التواصل الشفهي الهواء هو القناة التي بفضلها تنقل إشارات السنن اللساني " (autre, 1997, p. 74).

التواصل يتطلب أكثر من قناة التي تختلف باختلاف طبيعة ونوعية الرسالة قد تكون لفظية أو كتابية أو تقنية (تلفون، تلغراف، راديو، تلفزيون) والحاجة هي التي تفرض علينا الاختيار الأنسب.

6- السياق (context):

يُقصد به الظروف والملابسات المحيطة بإنتاج الرسالة، وهو ما يسمى بالسياق غير اللغوي، إلا أن "جاكوبسون" (JAKOBSON) قصره على السياق اللغوي أو اللساني، يقول في ذلك: " فلكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقاً تحيل عليه (وهو ما يدعى أيضاً "المرجع" باصطلاح غامض نسبياً) سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه، وهو أمّا يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك " (جاكوبسون، 1988م، ص 27)، و هذا الأمر جعل "دما نجيئو" (D.maingueneau يدعو إلى التمييز بين السياق اللغوي وغير اللغوي (maingueneau, 1996, p. 16).

- وظائف اللغة عند رومان جاكوبسون:

إنّ كل عامل من عوامل التواصل اللغوي عند "جاكوبسون" (JAKOBSON) يولّد وظيفة لسانية تختلف عن الأخرى (جاكوبسون، 1988م، ص 28) وهو الهدف المرجو من خلال تحليلها و سيتم ذكرها على التوالي:

- أولاً: الوظيفة التعبيرية (la fonction expressive).

ترتبط الوظيفة التعبيرية بالمرسل و" تهدف إلى أن تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم اتجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معيّن صادق أو كاذب" (جاكوبسون، 1988م، ص 29)، إضافة إلى ذلك " تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسل و مواقفه إزاء الموضوع الذي يعبر عنه، ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلاً أو في أدوات تعبيرية تفيد الانفعال كالتأوه، أو التعجب، أو دعوات الثلب أو صيحات الاستفسار" (جاكوبسون، 1988م، ص 29)، وهذا يعني أنها تنقل للمرسل إليه ما يود المرسل إيصاله له من عواصف سواء أكانت صادقة أم كاذبة، وتتجسد من خلال الانفعالات التي يبدئها المرسل.

- ثانياً: الوظيفة الإفهامية أو التأثيرية (la fonction impressive).

ترتبط الوظيفة الإفهامية بالمرسل إليه ومن خلالها يتم رصد ردة فعله؛ لأن الهدف منها هو التأثير على أفكار وسلوك المرسل إليه، والتأثير أمّا أن يقابل بالقبول أو الرفض، وتظهر هذه الوظيفة في "النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية، وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب عن المقولات الاسمية والفعلية الأخرى وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في نقطة أساسية: فالجمل الخبرية يمكنها أن تخضع لاختبار الصدق، ولا يمكن لجمل الأمر أن تخضع لذلك " (جاكسون، 1988م، ص 29). وهذا يعني أنّ الرسالة تكون لفظية وتأخذ طابع الأمر أو النداء، وفي الوقت نفسه لا نستطيع الحكم عليها بالصدق أو الكذب.

- ثالثا: الوظيفة الشعرية (la fonction poétique).

ترتبط هذه الوظيفة بالرسالة مع مراعاة العناصر الأخرى، وفيها تتضح جمالية الرسالة بغية التأثير على الجانب العاطفي للمرسل إليه، وتكون " الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما وفي الشعر على وجه الخصوص " (جاكسون، 1988م، ص 78).

إذن الوظيفة الشعرية نجدها في كل الرسائل اللفظية مهما كان نوعها إلا أنها تظهر بصورة جلية في الشعر كما أنها: " ليست هي الوظيفة الوحيدة في فن اللغة، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة، مع أنها لا تلعب (كذا) في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي وعرضي " (جاكسون، 1988م، ص 33)، وهذا يعني أنها تظهر بصفتها عنصرا أساسيا في الشعر على خلاف الأجناس الأدبية الأخرى التي تظهر فيها بصفتها عنصرا ثانويا.

- رابعا: الوظيفة ما وراء اللسانية اللغوية الواعية (la fonction métalinguistique).

ترتبط الوظيفة ما وراء اللسانية بالسنن قصد توضيحه " لأنه يشغل وظيفة ميتالسانية (أو وظيفة الشرح)، يتساءل المستمع: إنني لا أفهمك، ما الذي تريد قوله؟ أو بأسلوب رفيع: ما تقول ؟ ويسبق المتكلم مثل هذه الأسئلة فيسأل: " أفهم ما أريد قوله ؟ " (جاكسون، 1988م، ص 31).

وفي هذه الوظيفة يقوم المرسل إليه بشرح الكلمات المستعملة في خطابه، ويكون الخطاب عبارة عن أسئلة أمّا من طرف المرسل أو من طرف المرسل إليه قصد توضيح مضمون الرسالة.

ونجد هذا الجانب بكثرة في "صيرورة تعلم اللغة، وخاصة اكتساب الطفل للغة الأم، يلجأ بكثرة إلى مثل هذه العمليات الميتالسانية " (جاكسون، 1988م، ص 31).

- خامسا: الوظيفة الانتباهية (la fonction phatique).

ترتبط هذه الوظيفة بالقناة التي تسعى للحفاظ على استمرارية التواصل؛ يقول "جاكسون" (JAKOBSON) في ذلك: "هناك رسائل توظف في الجوهر لإقامة التواصل وتمديده أو فصمه، وتوظف للتأكد مما إذا كانت دورة الكلام تشتغل "ألو! هل تسمعي؟" وتوظف لإثارة انتباه المخاطب و التأكد من أن انتباهه لم يرتخ "قل، أسمعني؟" أو بالأسلوب الشكسيري "استمع إلي" ومن الجانب الآخر من الخط "هم هم" (جاكسون، 1988م، ص 30).

فالوظيفة الانتباهية تسعى لجلب انتباه المتلقي وإذا تحقق ذلك فإننا نضمن استمرارية التواصل الذي تم بين المرسل و المرسل إليه، ويكون ذلك بتوظيف صيغ معينة من الطرفين، وللتأكد من نجاحها قول المرسل: "أسمعني؟" و رد المرسل إليه بأسمعك.

- سادسا: الوظيفة المرجعية (la fonction référentielle).

تعددت ترجمات هذا المصطلح في اللغة العربية إذ قوبل بمصطلح معرفية "Congnitive" و مصطلح إيحائية "Démotive" (المسدي، ص 159).

ترتبط هذه الوظيفة بالسياق وفيها يتم استخدام الرموز اللغوية (الكلمات) للتعبير عن الأشياء والأفكار والمفاهيم التي يريد الباث إيصالها للمتلقي (جاكسون، 1988م، ص 78).

ومن المحدثين العرب نجد "تمام حسان" الذي تحدث عن اللغة باعتبارها وسيلة للتواصل المكتوب والمنطوق وذلك في قوله: " فوظيفة اللغة هي التواصل بين الناس و المحافظة على الروابط بواسطة قناة المشافهة والمكاتبة " (حسان، 2002م، ص 347).

وعليه فإن التواصل يتطلب وجود مرسل و مرسل إليه وهي بالنسبة للمرسل وسيلة تعبير عن أفكاره (حسان، 2002م، ص 326) و بالنسبة للمرسل إليه (المستقبل) أداة توجيه إذ يجد نفسه مقيدا في توجيه سلوكه حسب ما يتلقاه من المرسل (حسان، 2002م، ص 347).

كما أنه لم يغفل عن أهمية التواصل غير اللغوي إذا ما اقترن بالتواصل اللغوي إذ يعوض ما قد لا تستطيع الكتابة أو المشافهة القيام به؛ يقول في ذلك: "واعترف علم الأسلوب بأسبقية الكلام على الكتابة، فأشار إلى القيمة الكبرى للمؤثرات الأسلوبية المصاحبة للكلام، كحركات الجسم والأطراف وتقطيبات الوجه وتنغيم الكلام ... الخ، ودعا المبدعين إلى أن يسخروا في أعمالهم المكتوبة ما يعرض فقدان هذه المؤثرات في الكتابة كإشارة التوقع والإرهاص ونحوهما... وعلى شرط ألا تكون وسائله إلى ذلك من الكثرة بحيث يقضي على عنصر المفاجأة والانحراف في الأسلوب" (حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص 148).

ونجد "محمود فهمي حجازي" لم يتحدث عن اللغة إلا باعتبارها وسيلة للتواصل بالدرجة الأولى وخير دليل على ذلك حسب رأيه يكمن في أننا لا ندرس اللغة لذاتها وإنما ندرسها من أجل الهدف الذي تحققه وهو التواصل بين أفراد المجتمع الواحد؛ يقول في ذلك: "اللغة ليست هدفا في ذاتها، وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة اللغوية الإنسانية" (حجازي، ص 12).

لم يكن "عبد السلام المسدي" كذلك في منأى عن ذلك فقد حدد أطراف عملية التواصل، وأطلق عليها اسم جهاز في قوله: "و تقتضي كل عملية تخاطب (...) جهاز أدنى يتكون من باث ومستقبل وناقل، فأما الباث فهو المتكلم، ويقوم بعملية التركيب أي صياغة المفاهيم والمتصورات المجردة في نسق كلامي محسوس، ينقل عبر القناة الحسية بواسطة الأداة اللسانية وأما المستقبل وهو المخاطب فيقوم بعملية التفكيك" (المسدي، ص 59) (المعتوق، 1996م، ص 12).

إذن المتكلم يقوم بصياغة الرسالة التي يريد إيصالها للمتلقي عن طريق الكلمات ثم تُنقل عبر القناة إلى أذن المستقبل أو السامع ليقيم بتفكيك تلك الرسالة ليتمكن من فهمها ويتحقق التواصل .

كما لا يفوتنا الحديث عن "عبد الجليل مرتاض" صاحب كتاب اللغة والتواصل الذي تناول فيه مباحث متعددة متعلقة بالتواصل عند القدامى والمحدثين، والمتصفح له يجده قد تحدث عن التواصل بشقيه اللغوي وغير اللغوي، وفي حديثه عن الأول نجده قد تبنى المفهوم العربي القديم في قوله: "لا يعدو أكثر من أن يكون عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم" (مرتاض، 2000م، ص 8).

أما بالنسبة لعناصر التواصل أو التخاطب فقد أورد المخطط الذي جاء به "دو سوسير" (f.de saussure) الذي أخذ عدة "أبعاد ذهنية، وتصورات فكرية، وقنوات فيزيائية، وصوتية، ونفسية، وفيزيولوجية" (مرتاض، 2000م، ص 9)، ثم يشير إلى أنه مخطوطا يبقى عاجزا عن النهوض بكل عمليات التواصل، ويؤكد من جهة أخرى على جدوى المخطط الذي جاء به "جاكوبسون" (JAKOBSON) (مرتاض، 2000م، ص 11).

كما تحدث عن التواصل غير اللغوي وذلك عندما عرض لأسبقية اللغة المنطوقة على اللغة المكتوبة، وأهميتها والصراع القائم بينهما (مرتاض، 2000م، الصفحات 91-92).

وفي العصر الحديث أصبحت اللغة العربية لغة تخاطب وتداول مع الحاسوب في ضوء اللسانيات الحاسوبية، وذلك يعود للجهود التي بذلت من قبل الباحثين اللغويين وغير اللغويين من أجل استغلال تقنيات الحاسوب لخدمة الدراسات اللغوية العربية وغير العربية في جميع مستوياتها .

ولكون الحاسوب لا يشتغل من دون لغة وبفضل إيصاله بشبكة الأنترنت فقد سهل على الإنسان عملية التواصل مع غيره سواء باستخدام اللغة المكتوبة، وذلك عن طريق بعث رسالة معينة حتى وإن كان المتلقي غائبا فإنها تصله وذلك عن طريق المواقع المتنوعة التي خصصت فيه لنقل الرسائل المختلفة باختلاف الغرض منها إن كان من أجل إقامة علاقات اجتماعية أو من أجل نشر أفكار معينة ويمثلها الكتب والمجلات والمقالات... الخ، وفي جميع هذه الحالات المستقبل قد يكون محددا أو غير محدد.

وقد يكون التواصل عن طريق اللغة المنطوقة باستخدام خدمة سكايب أو الماسنجر أو الواتساب مثلا، إذ يمكن التواصل عبرها بالصوت والصورة وفي هذه الحالة وبوجود الصورة يمكن أن يعتمد المرسل على التواصل غير اللغوي باستخدام حركات الرأس أو اليدين أو الإيماءات مثلا في إيصال الرسالة للمتلقي، والشيء نفسه بالنسبة للمتلقي، كما زودت هذه التقنيات بمجموعة من الرموز التي قد تغني عن الكلمات، تعبر عن الفرح أو الغضب وما شابه ذلك من المشاعر المختلفة التي تخالج المرسل أو المتلقي على حد سواء.

كما أن المتلقي بإمكانه أن يطلب أي معلومة كانت في شتى المجالات فمثلا لو "خاطب طالب حاسوبا قائلا: أعطني معلومة عن موضوع ازدياد

الحرارة في أجواء العالم فسيجد نفسه أمام فيض من المعلومات ترده من مختلف المصادر، كالأقمار الصناعية، والمجلات، والصحف، والكتب المتخصصة وحتى معلومات من العاملين في البيئة نفسها " (فارغ، 2003م، ص 324)، وعليه فإن الحاسوب يسهل عملية التواصل بين البشر حتى وإن تباعدت أماكن تواجدهم.

عمل البحث على ربط اهتمام القدامى بمباحث التواصل بصفة عامة وما تناوله المحدثون بصفة خاصة ليكون فضاء لمعرفة واقعه ومظاهره، ومن خلال ما سبق عرضه يتضح ما يلي:

- إن مباحث التواصل بشقيه اللغوي وغير اللغوي كانت ضاربة في القدم إلا أنه لم يدرس لذاته أي من أجل تأسيس نظرية للتواصل، وإنما من أجل دراسة اللغة وفهمها، وهذا عند الغربيين والعرب على حد سواء، أما بالنسبة للدراسات الحديثة فإننا نجد قفزة نوعية تختلف فيها النظرة إليه عن نظرة القدامى، لأن عصر التطور الحضاري فرض وسائل جديدة للتواصل كالإنترنت والهاتف النقال والتليسكوب.

- اتخذت نظرة القدامى والمحدثين للتواصل اتجاهين يمثلان نماذج الاتصال؛ الاتجاه الأول أحادي ينطلق من المرسل إلى المتلقي مركزا على أحد أطراف العملية التواصلية وهو المتلقي بهدف التأثير عليه بأي شكل من الأشكال وهو ما يتضح عند القدامى، أما الاتجاه الثاني الخاص بالمحدثين فهو اتجاه ثنائي يأخذ بعين الاعتبار طرفي الاتصال متجاوزا بذلك الاتجاه الأول وذلك بتبادل التأثير والتأثر بين المرسل والمتلقي وما ينتج عن ذلك من تفاعل وتبادل للمعلومات وتطوير للأفكار ومنه المجتمعات، كما عمل على تحديد عناصر العملية التواصلية بشكل واضح؛ المرسل والمستقبل والرسالة والقناة ومن هنا يتبين لنا أن تجسيد الدراسة الفعلية لمباحث التواصل من قبل المحدثين لاتخاذها للطابع الثنائي مبدءا لها.

المراجع:

باللغة العربية:

- ابن جني. (1952م). الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار: 1.
- 2 . القاهرة- مصر: دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية للنشر و التوزيع.
- ابن منظور. (2003م). لسان العرب، مادة (وصل)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم. (11) . بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو نصر الفارابي. (1990م). كتاب الحروف، حققه و قدم له و علق عليه: محسن مهدي. 2 . بيروت- لبنان: دار المشرق، المكتبة الشرقية.
- أحمد المتوكل. (بلا تاريخ). قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص. الرباط – المغرب: دار الأمان للنشر و التوزيع.
- أحمد محمد المعتوق. (1996م). الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها تقنياتها. الكويت: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- أحمد مومن. (2008م). اللسانيات النشأة و التطور. 4 . بن عكنون الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- أرسطو. (1979). الخطابة، تحقيق وتعريب: عبد الرحمان بدوي. بيروت- لبنان: دار القلم.
- أرسطو. (بلا تاريخ). فن الشعر، ترجمة و تقديم و تعليق: إبراهيم حمادة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أفلاطون. (1995م).: محاوره كراتيليوس (في فلسفة اللغة)، ترجمها و قدم لها بدراسة تحليلية: عزمي طه السيد أحمد. 01 . المملكة الأردنية الهاشمية، عمان- الأردن: منشورات وزارة الثقافة.
- الجاحظ. (بلا تاريخ). البيان و التبیین، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت- لبنان: دار الجيل.
- الجاحظ. (1990م). الحيوان، تحقيق وشرح: يحيى الشامي. 3 . بيروت- لبنان: منشورات دار ومكتبة الهلال.

- السكاكي. (2000م). مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
1. لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطاهر بومزبر. (1428هـ-2007م). التواصل اللساني و الشعري:
مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكسون. 01. الجزائر العاصمة:
منشورات الاختلاف.
- الفارابي. (1980م). فلسفة أفلاطون ومراتب أجزائها من أولها إلى
آخرها، تحقيق: عبد الرحمان بدوي: أفلاطون في الإسلام. 02. .
بيروت- لبنان: دار الأندلس.
- أندري مارتنيه. (1985م). مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة:
أحمد الحمو. دمشق - سوريا: المطبعة الجديدة.
- أندري مارتنيه. (2009م). وظيفة الألسن و ديناميتها، ترجمة: نادر
سراج. 1. مركز دراسات الوحدة العربية.
- إياد عبد المجيد إبراهيم. (2011). مهارات الاتصال في اللغة
العربية. 01. مؤسسة الورق للنشر والتوزيع.
- تمام حسان. (2002م). الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي
عند العرب، النحو، الفقه، البلاغة. 1. القاهرة - مصر: دار الكتب
للنشر و التوزيع.
- تمام حسان. (بلا تاريخ). مقالات في اللغة والأدب. 2. القاهرة -
مصر: عالم الكتاب للنشر و التوزيع.
- جماعة من الباحثين. (1991). المدرس والتلاميذ أية علاقة. 3. .
المغرب: دار الخطابي للنشر.
- حمادي حمود. (بلا تاريخ). أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية
من أرسطو إلى اليوم. تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.
- دانيال تشاندلر. (2008م). أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة. 1
. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- دو سوسير. (1986م). محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة:
يوسف غازي و مجيد النصر. الجزائر: المؤسسة الجزائرية
للطباعة.

- دو سوسير. (1985م). دروس في اللسانيات العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة. القاهرة- مصر: الدار العربية للكتاب.
- رومان جاكبسون. (1988م). قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي وحنون مبارك. الدار البيضاء- المغرب: دار توبقال للنشر.
- شارودو باتريك ومانغينو دومينيك، 2008 ، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، ترجمة: صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة، دار سينارتا، تونس.
- شحده فارح. (2003م). مقدمة في اللغويات المعاصرة. عمان- الأردن: دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الجليل مرتاض. (2000م). اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصلين: الشفهي والكتابي). 1 . بوزريعة - الجزائر: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الرحمان بدوي. (1973). أفلاطون في الإسلام، نصوص حققها وعلق عليها: عبد الرحمان بدوي. بيروت- لبنان: دار الأندلس للطباعة و النشر والتوزيع.
- عبد الرحمان طه. (1984م). في أصول الحوار وتجديد أصول علم الكلام. 1 . الدار البيضاء - المغرب.
- عبد السلام المسدي. (بلا تاريخ). الأسلوب و الأسلوبية. 3 . تونس: دار العربية للكتاب.
- عبد القادر الغزالي. (2003). اللسانيات و نظرية التواصل "رومان جاكبسون" نموذجاً. 1 . سوريا: دار الحوار.
- عبد القادر الفاسي الفهري. (1993). أساسيات الخطاب العلمي و الخطاب اللساني. 2 . الدار البيضاء- المغرب: دار توبقال للنشر.
- عبد القاهر الجرجاني. (2004). دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد شاكر . 5 . القاهرة - مصر: مكتبة الخانجي.
- عبده الراجحي. (بلا تاريخ). اللغة وعلوم المجتمع. 02 . بيروت- لبنان: دار النهضة العربية.

- كوفمان والتر. (1993م). التراجيديا والفلسفة، ترجمة: كمال يوسف حسين. بيروت- لبنان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
- محمد نظيف. (2010م). الحوار وخصائص التفاعل التواصلية، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية. الدار البيضاء - المغرب: أفريقيا الشرق.
- محمود فهمي حجازي. (بلا تاريخ). مدخل إلى علم اللغة. القاهرة - مصر: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع.
- نور الدين رايس. 2007م. نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة. 1. فاس- المغرب: مطبعة سايس.

باللغة الأجنبية:

- autre, j. d. (1997). , dictionnaire de la linguistique. France.
- George, m. (1974). Dictionnaire de la linguistique, presse Universitaire de France,. france.
- mainguenu, D. (1996). les clés de l'analyse du Discours . France.paris: seuil.
- Paul foulquie.Raymond sait John,1974. Dictionnaire de la langue philosophie.puf.paris.